دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN 1813-7733
المجلد العاشر ديسمبر ٢٠١٤م (ص ٣٣-٥٦)

ابن قتيبة ومنهجيته في التعامل مع الأحاديث المشكلة في العقيدة : تأويل مختلف الحديث نموذجا

الأستاذ المشارك د. سيوطي عبد المناس*
مختار علي ميكاونو**

خلاصة البحث : تناول هذا البحث بإبراز منهجية ابن قتيبة في التعامل مع الأحاديث المشكلة في العقيدة من خلال كتابه "تأويل مختلف الحديث". حيث يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ثم الخاتمة: أما المبحث الأول فقد خصص للتعريف بـ الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالى. وأهم العناصر فيه بيان اسمه ونسبه ولقبه وكنيته. ثم شيوخه وتلاميذه. كما جاء فيه ذكر ثناء العلماء عليه. وتاريخ وفاته. وأما المبحث الثاني فهو يتعلق بكتابه تأويل مختلف الحديث وقد اشتمل الكلام فيه على إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف وسبب تأليف الكتاب. وحقيقة موضوع الذي تناوله هذا الكتاب. وختم الباحث ببيان محاسن الكتاب وبعض ما ينتقد عليه وهو قليل. ثم المبحث الأخير الذي هو صلب الموضوع وأساسه: أبرزت فيه أهم المناهج والمسالك التي مشى عليها ابن قتيبة رحمه الله تعالى في كتابه لرد الشبهات التي أثيرت حول السنة وحملتها عموما. ثم أحاديث العقيدة التي ادعى عليها المخالفون التناقض والاختلاف على الخصوص. وذكر الباحث أدلة وأمثلة تثبت صحة ذلك. ثم الخاتمة وقد ذكر الباحث فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث. مع ذكر بعض التوصيات والتي من شأنها صد محل النقص في هذا الباب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه الكرام.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

---

* أستاذ مشارك. قسم القرآن والسنة. الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
** أستاذ مساعد. قسم القرآن والسنة. الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أما بعد! كثيراً ما تُثار مسألة التعارض والتناقض في الشريعة الإسلامية، سواء كان ذلك بين آيات القرآن بعضها مع بعض، أو بين أحاديث الرسول ρ، أو بين القرآن من جهة والسُّنَّة من جهةٍ أخرى.

فإنَّ أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين عندما أيقنوا بعدم قدرتهم على النَّيل من الإسلام والمسلمين عن طريق الحروب، قاموا بغزو المسلمين عن طريق الفكر والثقافة ونشر الشُّبُهات حول الدِّين لكي يُضلُّوا بصنيعهم هذا أتباع الدِّين، ويُدخلوا الشَّك والرَّيْب في قلوبهم، وأخذت هذه المسألة. التعارض في الإسلام ـ الصدارة في قائمة الشُّبُهات والأضاليل التي قاموا ببثِّها ونشرها بين المسلمين، فبحثوا عن المواضع التي توُهِم بأنَّ فيها تناقضاً واختلافاً، وأصبح هذا زادهم اليومي في تضليل المسلمين وتشكيكهم في هذا الدِّين الحنيف الصافي، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.١

عني الإسلام بالعقيدة عناية فائقة منذ بداية صدره، وما ذلك إلا لأنها الأساس الرئيسي لهذا الدين، وكل الأحكام والمسائل تابعة لها، فمن هنا كان نبينا ρ أحرص الناس عناية بأمور العقيدة لأن بها يتحقق الأمن والإستقرار، وبها تجتمع كلمة الأمة، ويزول الخلاف بينهم، وقد صنف العلماء مصنفات كثيرة في الدفاع عن هذه العقيدة وبيان منزلتها، وكان من أسباب تأليف تلك الكتب ظهور بعض الفرق والطوائف المنحرفة، الذين أرادوا الطعن في هذه العقيدة وإلقاء الشبهات والشكوك على المسلمين في أمرها، كما هو الحال في زمن الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالى.

ومع ذلك كله إلا أن العلماء لم يسكتوا عند انتشار هذه الشكوك والشبهات، بل قاموا على ما درج عليه الخيار من الصحابة والتابعون تجاه هذه الفتن بالرد والبيان، إمتثالا لأمر المولى جل وعلا في قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾[٢] وقول النبي ρ «**الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»[٣] ومن العلماء الذين صنفوا في هذا الباب عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) في كتابه ((تأويل مختلف الحديث)) فقد قام رحمه الله تعالى برد هذه الشبهات وكشف عورتها، وبيان الحقيقة منها، وأصل أصولا متينة وقواعد مهمة في التعامل مع الأحاديث التي ظاهرها التعارض والاختلاف، وأزال بذلك توهم من يتوهم أن هناك تعارض واختلاف في سنته عليه الصلاة والسلام، وقد بذل المؤلف جهودا مضنية ظاهرة، فجزاه الله خيرا كثيرا. وهذا البحث يتعلق بـ منهج الإمام ابن قتيبة في التعامل مع أحاديث العقيدة من خلال كتابه ((تأويل مختلف الحديث)) وقد قسم الباحث البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول في التعريف

بالإمام ابن قتيبة، والمبحث الثاني في الدراسة حول كتاب مختلف الحديث، والمبحث الثالث بيان منهج ابن قتيبة في توجيه أحاديث المشكلة في باب العقيدة، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

والله تعالى أسأل أن يسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة، وأن يسلك بنا سبيل العلماء العاملين. وينفع به من شاء من عباده، إنه ولي ذلك ومولاه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه الكرام.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن قتيبة

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المروزي الدينوري،[٤] والدينور في إيران الآن، وهذه الكنية ذكرها هو في أكثر من موضع في كتابه،[٥] وينسب إلى قتيبة وهو جده،[٦] وأصله من مرو العظمى لذالك نسب إليها، وهي من أشهر مدن خراسان[٧] وليس عربي النسب كما ذكر ذلك هو نفسه[٨] ونسب إلى الدينور لأنه ولي القضاء فيها، وليس من أبنائها.[٩]

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

من أشهر شيوخه:

وقد طلب العلم منذ صغره. وكان محبا للعلم وأهله، ويسعى في سبيل تحصيله. فرحل إلى نيسابور وما جاورها،[١٠] وخرج إلى مكة المكرمة[١١] ولقي العلماء والمشايخ، وممن أخذ عنهم: والده مسلم بن قتيبه، وقد أشار إلى ذلك في كتابه غريب الحديث حيث يقول: حدثني أبي رحمه الله قال حدثنيه أحمد بن الخليل.[١٢] وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بـ ابن راهويه الحنظلي. روى عنه في أكثر كتبه.[١٣] والقاضى يحيى بن أكثم المتوفى سنة (٢٤٢هـ)، وقد أخذ عنه ابن قتيبة بمكة. وأبو عبد الله الحسن بن الحسن بن حرب السلمى المتوفى سنة (٢٤٦هـ). وأبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق بن البهلول البصري المتوفى سنة (٢٤٨هـ) [١٤]

من أشهر تلاميذه:

وفد على ابن قتيبة جماعة من علماء الناس في زمانهم من بلدان شتى ونحلوا من علمه، وتعلموا على يديه أنواعا من العلوم منهم: ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم.[١٥] قيل: كان يحفظ كتب أبيه كما كان يحفظ القرآن.[١٦] روى عن أبيه كتبه المصنفة.[١٧] وأحمد بن مروان المالكي

المتوفى سنة (٢٩٨هـ) وأخذ عنه "تأويل مختلف الحديث " وأبو القاسم الصائغ إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير، المتوفى (٣١٣هـ)[١٨]

وأبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكري، المتوفى (٣٢٣هـ)[١٩] وأبو سعيد، الهيثم بن كليب الشاشي المتوفى سنة (٣٣٥هـ)[٢٠] وغرهم.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه

قد أثنى على ابن قتيبة جمع من أهل العلم والفضل، وعدوه من جملة أهل السنة والجماعة، وأوصفوه بأوصاف جميلة حميدة:

قال الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ): ما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه.[٢١] وقال ابن النديم المتوفى سنة (٣٨٥هـ): كان صادقاً فيما كان يرويه، عالماً باللغة، والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، والشعر، والفقه؛ كثير التصنيف والتأليف[٢٢].وقال الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٧٣هـ): كان ثقة ديّناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة[٢٣].وقال أبو البركات الأنباري المتوفى سنة (٥٧٧هـ): كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر؛ متفنّناً في العلوم[٢٤]. وقال ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ): كان عالماً ثقة ديّناً فاضلاً، وله التصانيف المشهورة.

وفاته:

توفي ابن قتيبة رحمه الله تعالى في جرب[٢٥] في شهر رجب، سنة ست وسبعين ومائتين، وقت السحر[٢٦] وقيل سنة سبعين،[٢٧] وقيل احدى وسبعين، والقول الأول أصح، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: دراسة حول كتاب تأويل مختلف الحديث

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف وسبب تأليفه:

قد نص الأئمة الكبار على نسبة كتاب ((تأويل مختلف الحديث)) لابن قتيبة رحمه الله تعالى منهم: ابن النديم[٢٨] وابن خلكان[٢٩] وابن العماد الحنبلي،[٣٠] والسمعاني، والوزير جمال الدين القفطي،[٣١] وابن حجر،[٣٢] وحيز الدين الزركلي، رحمهم الله تعالى.

وقد ثبت بالأسانيد الثلاثة نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف كما ذكر ذلك المصحح الأول الشيخ

اسماعيل الأسعردي رحمه الله تعالى.[٣٣]

سبب تأليف الكتاب:

والسبب في تأليف هذا الكتاب هو الرد على أهل الكلام، حيث كتب إليه أحد أنصار السنة والحديث في عصره يخبره بطعن أهل الكلام وغيرهم على أهل الحديث والأثر، وذمهم ورميهم بالكذب، يقول ابن قتيبة في بيان هذا الأمر: "فإنك كتبت إلي تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم وإسهابهم في الكتب بذمهم ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضا وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث...."[٣٤]

إلى أن قال: (هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث و شكوت تطاول الأمر بهم على ذلك من غير أن ينضح عنهم ناضح و يحتج لهذه الأحاديث محتج أو يتأولها متأول.[٣٥]

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وأقسامه:

الكتاب يبحث في فن من علوم الحديث النبوي الشريف الذي هو مختلف الحديث، وصنيع المصنّف فيه يدل على أنه لايرى الفرق بين مشكل الحديث ومختلف الحديث، أورد المؤلّف فيه جملة من الأحاديث التي ادعى المخالفون لأهل السنة والحديث أنها تخالف القرآن، أو السنة أو الإجماع. الذين أرادو الطعن في السنة وحملتها، ثم حاول الإجابة على هذه الإشكالات، وكشف عن معاني تلك الأحاديث، ليكون الكتاب جامعا في هذا الفن، ولم يرد المؤلف فيه استيفاء جميع ما قيل فيه تعارض واختلاف، وتأويل الذي أراد المصنف في كتابه هذا هوالجمع بين هذه الأحاديث في الغالب، وغاية الأمر أن المؤلف جمع ما ذكره من هذا النوع من الحديث من كتبه، وفي هذا يقول: .... وأعدت في كتبي من هذه الأحاديث، ليكون الكتاب تاما جامعا للفن الذي قصدوا الطعن به.[٣٦]

تقسيم الكتاب:

يمكن تقسيم كتاب تأويل مختلف الحديث إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ذكر فيه الفرق الإسلامية ورده على المعتزلة.

والقسم الثاني من الكتاب ذكر المؤلف فيه أصحاب الحديث ودافع عنهم، وذكر شيئا من صفاتهم وكيفية تعاملهم مع النصوص.

والقسم الثالث الذي يعتبر أهم وصلب الموضوع، ذكر الأحاديث التى ادعوا عليها التناقض، أو مخالفة كتاب الله أو التى تعارض النقل والنظر. ثم حاول رحمه الله تعالى الإجابة عليها بأسلوب جذاب رائع. وبكل ما أوتي من قوة البيان، وقد وفق رحمه الله تعالى في أغلب ما أورده وتكلم عليه.

المطلب الثالث: المميزات والمؤاخذات على الكتاب

المميزات:

يمتاز كتاب مختلف الحديث بوضوح العبارات والأفكار التي يوردها المؤلّف في الكتاب، إلى جانب ذلك استدلال المؤلّف بآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام السلف،كما أن الكتاب من أوائل ما صنّف في هذا الباب المهم. وقد مهّد المؤلف الطريق للعلماء والباحثين كيفية التعامل مع هذا النوع من الحديث. ويذكر المؤلّف الأحاديث أحيانا بأسانيدها،كما أنه يتكلم عن درجة الأحاديث إلا أنه قليلا جدا.

المؤاخذات:

من الأمور التي يمكن أن تنتقد على المصنف في هذا الكتاب أن المؤلّف جمع بين نوعي مختلف الحديث ومشكل الحديث. مما قد يشير إلى أنهما نوعا واحدا، وبعض ما يستدل به المؤلّف من الأمثلة والشواهد لايصح. ثم يحاول الدفاع عنها. كما أن المؤلّف يبالغ أحيانا في نقده لبعض الأراء والأفكار والحجج المخالفة، مع استشهاد المؤلّف في بعض المسائل بأدلة من التوراة أو الإنجيل وعدم الإكتفاء بالقرآن والسنة، كان لا يسرد الأحاديث بأسانيدها إلا قليلا، وأغلب ما يورده بدون إسناد. وربما لجأ المؤلف إلى طعن بعض الرواة بدعوى أنهم أسقطوا كلمة أو جملة من الحديث. كما يعد خروجه عن أصل الموضوع أحيانا بسبب التفرعات الطويلة أحد تلك الأمور. وبهذا وغيره تظهر قيمة هذا الكتاب، فإنه من أجل وأنفع ما ألف في بابه. استعمل المؤلف فيه أساليب شتى في التوجيه بين تلك الأدلة. ويبقى الكتاب مرجعا مهما في باب مختلف الحديث ومشكله.

المبحث الثالث: منهج ابن قتيبة في توجيه أحاديث المشكلة في باب العقيدة

قد سلك ابن قتيبة مناهج وطرقاً متنوعة في التعامل مع أحاديث العقيدة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" في محاولة رد دعوى تعارض الأحاديث في هذا الباب، وطريقتي في استخراج هذه

المناهج هو التتبع والاستقراء بعد قراءة متأنية. فمتى تيقنت أنه يستعمل أحد هذه الطرق والمناهج ويكثر منها ولا يحيد عنها في الغالب، اعتبرت ذلك ضمن منهجه في هذا الباب. وأوردت جميع هذه المناهج مقرونة ومدعّمة بالأدلة والأمثلة. ولعل من أهم هذه المناهج مايلي:

١- **من منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستعين بأدلة من القرآن الكريم في توجيه هذه الأحاديث كما يستدل بها في شرح وبيان معانيها:** ومثال ذلك قوله -رحمه الله تعالى- عند توجيه حديث: «**أن الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر**»[٣٧] ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[٣٨] فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم وإنما أراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم خلقنا آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لأنه حين خلق آدم خلقنا في صلبه وهيأنا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا إذ كنا منه.[٣٩]

ومن ذلك قوله -رحمه الله تعالى- عند توجيه حديث: «لا تفضلوني على يونس بن متى،[٤٠] ولا تخايروا بين الأنبياء»[٤١] وقد قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٤٢] أراد أن يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الأنبياء وفي هذه الآية ما دلك على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل منه لأن الله تعالى يقول له لا تكن مثله.[٤٣]

((وجه الدلالة هنا استدلال المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآيات، وكلها من القرآن الكريم)).

٢- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستعين بأدلة من السنة النبوية في توجيه هذه الأحاديث كما يستدل بها في شرح وبيان معانيها:** ومن ذلك قوله -رحمه الله تعالى- عند توجيه حديث: «**لا عدوى ولا طيرة**»[٤٤] وقال رسول الله ρ «**إذا كان بالبلد الذي أنتم به فلا تخرجوا منه**»[٤٥] وقال أيضا «**إذا كان ببلد فلا تدخلوه**»[٤٦] يريد بقوله لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله وإذا كان ببلد فلا تدخلوه أن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب لعيشكم.[٤٧]

((وجه الدلالة هنا استدلال المصنف رحمه الله تعالى بهذه الطائفة من أقواله ρ)).

٣- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستعين بأقوال الصحابة في توجيه هذه الأحاديث كما يستدل بها في شرح وبيان معانيها:** ومن الأمثلة على ذلك قوله -رحمه الله تعالى- في

توجيه حديث: «لا تفضلوني على يونس بن متى، ولا تخايروا بين الأنبياء»[٤٨] قال رحمه الله تعالى: وأراد بقوله: «لا تفضلوني على يونس بن متى» طريق التواضع. وكذلك قول أبي بكر رضي الله عنه: ((وليتكم، ولست بخيركم))[٤٩].[٥٠]

ومن ذلك أيضا قوله في بيان معنى حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[٥١] وكذلك قول عمر رضي الله عنه «لا إيمان لمن لم يحج» يريد لا كمال إيمان[٥٢]

ومن ذلك أيضا قوله في بيان معنى حديث: «أن رسول الله ρ وقف على قليب بدر فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فقيل له في ذلك فقال: والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون كما تسمعون»[٥٣] وحدثني محمد بن عبيد، عن بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لما أراد معاوية أن يجري العين التي حفرها قال سفين تسمى عين أبي زياد بالمدينة نادوا بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله قال جابر: «فأتيناهم فأخرجناهم رطابا يتثنون وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانفطرت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها منكر أبدا».[٥٤]

ومن ذلك أيضا قوله في بيان معنى حديث: «أن عليا رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ρ إلى اليمن لأقضي بينهم فقلت له إنه لا علم لي بالقضاء فضرب بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا»[٥٥] وذكرته[٥٦] عائشة رضي الله عنها. فقالت: «كان والله أحوذيا، نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها» تريد حسن السياسة.[٥٧]

ومن ذلك أيضا قوله في بيان معنى حديث: «إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه»[٥٨] وقال أنس بن مالك إن الضب في جحره ليموت هزلا بذنب بن آدم[٥٩] ((وجه الدلالة هنا استدلال المصنف رحمه الله تعالى بأقوال ثلة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين)).

٤- ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستعين بأقوال التابعين في توجيه هذه الأحاديث كما يستدل بها في شرح وبيان معانيها: من ذلك قوله في بيان معنى حديث: «أن عليا رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ρ إلى اليمن لأقضي بينهم فقلت له إنه لا علم لي

بالقضاء فضرب بيده صدري وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا»[60] وقال فيه[61] الأحنف بن قيس: «والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان»[62] الأحنف بن قيس هو: السعدي، البصري، أبو بحر، يعرف بالأحنف، واسمه الضحاك.[63] تابعي ثقة، وكان سيد قومه.[64]

ومن ذلك أيضا قوله في بيان معنى حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن»[65] حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، عن أبيه، عن جده، عن الحسن أنه قال: «لا إله إلا الله ثمن الجنة»[66] والحسن هو البصري رحمه الله تعالى.

ومن ذلك أيضا قوله في تحت حديث: «أن رسول الله ρ سحر وجعل سحره في بئر ذي أروان»[67] وذكر وهب بن منبه أو غيره، أنه عليه السلام لما وصل المنشار إلى أضلاعه أن فأوحى الله تعالى إليه إما أن تكف عن أنينك وإما أن أهلك الأرض ومن عليها.[68]

((وجه الدلالة هنا استدلال المصنف رحمه الله تعالى بأقوال جماعة من التابعين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين)).

٥- ومن منهجه رحمه الله تعالى أنه يستدل باللغة وكلام العرب في توجيه هذه الأحاديث كما يستدل بها في شرح وبيان معانيها: ومن الأمثلة على ذلك قوله رحمه الله تعالى في توجيه حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن»[69] ونحن نقول: إنه ليس ههنا، بنعمة الله، تناقض ولا اختلاف، لأن الإيمان في اللغة: التصديق، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[70] أي بمصدق لنا، ومنه قول الناس: ((ما أؤمن بشيء مما تقول)) أي: ما أصدق به.[71]

ومن ذلك أيضا قوله تحت الحديث السابق: والناس يقولون: «فلان لا عقل له»، يريدون: ليس هو مستكمل العقل، «ولا دين له»، أي: ليس بمستكمل الدين.[72]

ومن ذلك أيضا قوله تحت حديث «ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»[73] وإنما وقع التشبيه بها على أنا ننظر إليه عز و جل كما ننظر إلى القمر

ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور فيقولون هذا أبين من الشمس ومن فلق الصبح وأشهر من القمر.[٧٤]

ومن ذلك أيضا قوله تحت حديث: «أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء»[٧٥] قد تكلم في تفسير هذا الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عنه أحمد بن سعيد اللحياني أنه قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب إن كان الحرف ممدودا وإن كان مقصورا كأنه كان في عمى فإنه أراد كان في عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن هذا الأمر فأنا أعمى عنه عمى إذا أشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته وكل شيء خفي عليك فهو في عمى عنك[٧٦] ((وجه الدلالة هنا استدلال المصنف رحمه الله تعالى بجملة من أقوال العرب. مع اعتماده على اللغة في ذلك)).

٦- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يذكر نص الحديث الذي قيل فيه اختلاف وتناقض يبدأه بقوله في الغالب ((قالوا)) ثم يبدأ الإجابة بقوله: (ونحن نقول)**: ومثال ذلك قوله: **((قالوا))** رويتم عن رسول الله ρ أنه قال: **«لاتفضلوني على يونس بن متى، ولا تخايروا بين الأنبياء»**[٧٧]..... ثم بدأ الإجابة بقوله: **((ونحن نقول))**: إنه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض.[٧٨]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: ((قالوا)) رويتم في حديث أبي رزين العقيلي من رواية حماد بن سلمة أنه قال للنبي ρ أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء[٧٩]..... **قال أبو محمد ((ونحن نقول))** إن حديث أبي رزين هذا مختلف فيه. وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضا.[٨٠]

((وجه الدلالة هنا أن المصنف رحمه الله تعالى يبدأ ذكر الحديث بقوله ((قالوا)) كما يبدأ إجابته عليه بقوله ((ونحن نقول)) وهذا واضح وبين من تلك النصوص)).

٧- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- في باب العقيدة أنه يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ρ دون تعطيل ولاتكييف**: ومثال ذلك قوله رحمه الله تعالى: (...فإن قالوا لنا: كيف ذلك النظر والمنظر إليه؟ قلنا: نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله إلا إلى حيث انتهى إليه رسول الله ρ. ولا ندفع ما صح عنه. لأنه لا يقوم في أوهامنا، ولا

يستقيم على نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية أو حد، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت)[٨١]

ومن ذلك أيضا قوله: والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الإلف لتلك، لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه، لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.[٨٢]

وجه الدلالة هنا أن المصنف رحمه الله أثبت لله تعالى ما أثبت لنفسه من الصفات دون تعرض لها بالتعطيل ولا بالتكييف.

٨- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستشهد بالشعر لإبطال ما زعم المخالفون أن فيه تعارض واختلاف:** فمن ذلك استشهاده بهذا البيت:

فلم أذكر الرهب حتى انفتلت قبيل الإلاهة منها قريب.[٨٣]

ومن ذلك أيضا البيت الآتي: [٨٤]

ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد، ثابت الهرم.

وجه الدلالة هنا أن المصنف رحمه يكثر من استشهاد بالأبيات الشعرية في معرض بيانه وتوجيهه بين الأدلة.

٩- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يذكر (الكلمة أو الجملة) من الحديث، التي اشتشكلها المخالفون، ثم يفسرها تفسيرا صحيحا تستقيم به المعنى المراد منه:** من ذلك قوله أثناء كلامه على حديث «**كل مولود يولد على الفطرة**»[٨٥] قال رحمه الله: والفطرة ههنا الإبتداء والإنشاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾.[٨٦]

ومن ذلك أيضا قوله: وأما قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**﴾[٨٧] ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[٨٨] فليس من هذا شيء، لأنه أراد بالموتى ههنا الجهال، وهم أيضا أهل القبور.[٨٩]

وجه الدلالة هنا أن المصنف يستخدم هذا الأسلوب لكشف معنى المراد في تلك الأحاديث.

١٠- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يحكم على الأحاديث، التي اشتشكلها المخالفون أحيانا، وإن كان الغالب عليه الصوت عليها: من أمثلة ذلك قوله تحت حديث «أن رسول الله ρ سحر وجعل سحره في بئر ذي أروان»**[٩٠] وقد روى بن نمير، عن هشام بن

عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: وهذا طريق مرضي صحيح أنه قال: حين سحر «جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي. فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. فقال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان».[٩١]

ومن ذلك أيضا قوله في توجيه حديث سماع الموتى: وأما الخبر. فقول النبي ρ في جعفر بن أبي طالب: «إنه يطير مع الملائكة في الجنة»[٩٢] وتسميته له ذا الجناحين. وكثرة الأخبار عنه في منكر ونكير. وفي عذاب القبر. وفي دعائه: «أعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المسيح الدجال»[٩٣] وهذه الأخبار صحاح لا يجوز على مثلها التواطؤ. وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا!!. ولا شيء أصح من أخبار نبينا ρ.[٩٤]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى في كلامه على حديث أبي هريرة: «أن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره»[٩٥] إن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث. وأحسب له أصلا في الأخبار القديمة. وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر.[٩٦]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يحكم على هذه المجموعة من الأحاديث إما بالصحة أو بالضعف.

١١- ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يستخدم دلالة الجواز والأولى في توجيه هذه الأحاديث والرد على المخالفين: من ذلك قوله في معرض كلامه على حديث سماع الموتى. قال رحمه الله تعالى: ونحن نقول إن جاز في المعقول. صح في النظر، وبالكتاب والخبر. أن الله تعالى يبعث من في القبور، بعد أن تكون الأجساد قد بليت. والعظام قد رمت. جاز أيضا في المعقول. وضح في المظر. وبالكتاب والخبر، أنهم يعذبون بعد الممات في البرزخ.....وإذا جاز أن يكونوا أحياء. فلما لايكونوا يسمعون؟ وقد أخبرنا رسول الله ρ. وقوله الحق؟[٩٧]

ومن ذلك أيضا قوله في توجيه الحديث: «إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل»[٩٨] إنه معهم بالعلم بما هم عليه كما تقول للرجل وجهته إلى بلد

شاسع ووكلته بأمر من أمورك احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيه إليك فإني معك تريد أنه لا يخفى علي تقصيرك أو جدك للإشراف عليك والبحث عن أمورك وإذا جاز هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب فهو في الخالق الذي يعلم الغيب أجوز.[٩٩]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يستخدم كلمة الجواز، وكلمة الأجوز في توجيهه بين تلك الأدلة.

١٢- ومن منهجه رحمه الله تعالى: أنه يستدل بالأدلة العقلية في توجيه هذه الأحاديث فيذكر مثالا عقليا يفهمه كل عاقل منصف: من ذلك قوله في توجيه حديث «**اللهم رب الأجساد البالية والأرواح الفانية**» ألا ترى أن الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح، يعتل يوما أو يومين، فيذهب من جسمه نصفه، أوثلثاه، ولا نعلم أين ذهب ذلك، فهو عندنا فان مبطل، والله تعالى يعلم أين ذهب، وفي أي شيء صار، وأن الإناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء أياما، فيذهب بالحر بعضه، وإن تطاولت به المدة ذهب كله، والزجاج لايجوز عليه النشف ولا الرشح، ولا ندري أين ذهب ما فيه، والله تعالى يعلمه، وأنا نطفيء بالنفخة نار المصباح، فتذهب وتكون عندنا فانية، ولا ندري أين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت، وأين حلّت، كذلك الأرواح عندنا فانية وهي بقول الرسول ρ: «**في حواصل طير خضر**» وفي عِلّيّين، وفي سجّين، وتشام في الهواء، وأشباه ذلك.[١٠٠]

ومن ذلك أيضا قوله في توجيه قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[١٠١] الذي ادعاه المخالفون مخالف لإجماع الناس على أنه لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ومثل هذا، رجل أجرمت عليه جرما عظيما، فخفت من بوائقة، وعاجل جزائه، فأهديت له هدية كففته بها، وقلت: الهدية تدفع العقاب المستحق.[١٠٢]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: وسأمثل لهذا الكلام مثالا أقرب به عليك ما تأولت وإن كان بحمد الله تعالى قريبا كأن رجلا يسمى زيدا أمر عبدا له يسمى فتحا أن يقتل رجلا فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال هم قائل لا تسبوا فتحا فإن زيدا هو فتح يريد أن زيدا هو القاتل لأنه هو الذي أمره كأنه قال إن القاتل زيد لا فتح وكذلك الدهر تكون فيه المصايب والنوازل وهي بأقدار الله عز و جل فيسب الناس الدهر لكون تلك المصايب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول قائل لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر.[١٠٣]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يستخدم الأدلة العقلية في توجيهه بين تلك الأدلة.

١٣- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يذكر لك بعض من ذهب إلى ذلك الرأي الذي ذهب إليه وتمسك به**: ومثال ذلك قوله عند توجيه حديث[١٠٤] «**والله إنكم لتجبنون وتبخلون، وإنكم من ريحان الله، وإن آخر وطأة وطئها الله بوج**»[١٠٥] وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا- قال: وهو مثل قوله في دعائه: ((اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابحث عليهم سنين كسني يوسف))[١٠٦]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: « إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز و جل »[١٠٧] هذا الحديث صحيح وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث لأنه عليه السلام قال في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.[١٠٨]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: «أن كلتا يديه يمين» إن هذا الحديث صحيح وليس هو مستحيلا وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال لأن كل شيء فميامنه تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص.[١٠٩]

١٤- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه ربما استدل بما جاء في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل في توجيهه بين الأحاديث**: ومن ذلك قوله عند كلامه على حديث «**إن الله عز وجل، خلق آدم على صورته**»[١١٠] ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث. ولا أقضي بأنه مراد رسول الله فيه. لأني قرأت في التوراة: ((أن الله جل وعز، لما خلق السماء والأرض قال: مخلق بشرا بصورتنا. فخلق آدم من أدمة الأرض ونفخ في وجهه نسمة الحياة)).[١١١]

ومن ذلك أيضا: قوله في توجيه قول النبي ρ لعمرو بن العاص «**اقض بينهم فإن أصبت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك حسنة واحدة**»[١١٢] وقرأت في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج غلسا يستأجر عمالا لكرمه فشرط لكل عامل دينارا في اليوم ثم أرسلهم إلى كرمه ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى قوما بطالين في السوق فقال اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فإني سوف أعطيكم الذي ينبغي لكم فانطلقوا ثم

خرج في ست ساعات وفي تسع ساعات وفي إحدى عشر ساعة ففعل مثل ذلك فلما أمسى قال لأمينه أعط العمال أجورهم ثم ابدأ بآخرهم حتى تبلغ أولهم فأعطاهم فسوى بينهم في العطية فلما أخذوا حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا إنما عمل هؤلاء ساعة واحدة فجعلتهم أسوتنا في الأجرة فقال إني لم أظلمكم أعطيتكم الشرط وجدت لهؤلاء والمال مالي أصنع به ما أشاء.[١١٣]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يستدل بأدلة من كتب أهل الكتاب.

١٥- ومن منهجه -رحمه الله تعالى- تقرير منهج أهل السنة في باب العقيدة وما يتعلق بها من الأحكام: من ذلك قوله -رحمه الله تعالى- في توجيه معنى قوله ρ لعلي رضي الله عنه «**اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه**»[١١٤] ونحن نقول إن النبي ρ حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد أن لا يزل أبدا ولا يسهو، ولا ينسى، ولا يغلط في حال من الأحوال.[١١٥] لأن هذه الصفات، لا تكون لمخلوق، وإنما هي من صفات الخالق سبحانه..... وإنما دعا النبي ρ له بأن يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء أكثر منه.[١١٦]

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: وأما قول خير أمتي القرن بعثت فيه " فلسنا نشك في أن صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان.[١١٧] وأنه لايكون لأحد من الناس ، مثل الفضل الذى أتوه [١١٨].

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله تعالى: والذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحاني منسوب إلى الروح نسبة الخلقة[١١٩] فكأنهم أرواح لا جثث لهم فتلحقها الأبصار ولا عيون لها كعيوننا ولا أبشار كأبشارنا ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدنا وإلا ما رأينا له مثالا وكذلك الجن والشياطين والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها وإنما تنتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله ρ.[١٢٠]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يقرر منهج أهل السنة في كثير من المسائل المتعلقة بالعقيدة.

١٦- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يحاول الجمع بين الحديثين اللذين قيل بينهما تناقض واختلاف:** ومن أمثلة ذلك قوله رحمه الله تعالى: ونحن نقول إن لكل حديث موضعا غير موضع الآخر فإذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لأنه أراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث آخر إذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن أجبن السوادين يريد تقدم عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الأول وأراد بقوله كن حلس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك فإن دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل أي افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع سلطانين كل واحد منهما يطلب الأمر ويدعيه لنفسه بحجة يقول فكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسل سيفا ولا تقتل أحدا فإنك لا تدري من المحق من الفريقين ومن المبطل واجعل دمك دون دينك وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار[١٢١]

وجه الدلالة هنا محاولة المؤلّف الجمع بين تلك النصوص التي يفهم من ظاهرها التعارض.

١٧- **ومن منهجه -رحمه الله تعالى- أنه يتكلم على بعض رواة الحديث، ويتطرق لبيان بعض العلل الإسنادية:** من ذلك قوله رحمه الله تعالى: إن حديث أبي رزين هذا مختلف فيه. وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضا، والنقلة له أعراب، ووكيع بن حدس الذي روى عنه حديث حماد بن سلمة أيضا لا يعرف.[١٢٢]

ومن ذلك أيضا قوله: وأما قولهم إن أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا فهو أيضا تحريف وزيادة في الحديث وإنما تنازعا في القدر وهما لا يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتمعا فيه على أمر واحد كما كانا لا يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما رسول الله ρ ونزل الكتاب وحدت السنن فعلما بعد ذلك على أن الحديث عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند أهل الحديث ضعيف يرويه إسماعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب وهؤلاء لا يعرف أكثرهم[١٢٣]

وجه الدلالة هنا أننا نجد المصنف رحمه الله تعالى يتكلم على بعض رواة الحديث وعلله.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله الذي أرانا نهاية هذا البحث وتمامه على هذا الشكل الميمون بتوفيقه. وما كنا لنصل إلى هذه الثمرات المباركة إلا بحوله وتيسيره. أشكره على ذلك شكرا يليق بجلاله وعظمته. وأسأله المزيد في الأولى قبل الآخرة. فقد وعد الشاكرين بالمزيد. وأسأله سبحانه أن يجعل عملنا كله صالحا مباركا مقبولا. وأن يغفرلنا خطايانا ظاهرها وباطنها. ثم يجمعنا بأوليائه من النبيين والصالحين والعلماء العاملين. إنه ولي ذلك ومولاه.

أهم النتائج:

١- أن دراسة أحاديث العقيدة من أهم الجوانب التي إعتنى بها المتقدمون. مع شدة الحرص في فهم معانيها ونشرها بين الناس. لما في ذلك من صلاح العباد والمعاد.

٢- الإمام ابن قتيبة أحد أئمة أهل السنة والجماعة. ومن أوائل من قام بالدفاع عن العقيدة تعليما وتأليفا. وقد أصل أصولا متينة في كيفية التعامل مع أحاديث العقيدة التي قد يفهم من ظاهرها التعارض والاختلاف. فكان بذلك أستاذا لكل من صنّف في هذا المجال بعده.

٣- أن كتاب مختلف الحديث للإمام ابن قتيبة من أهم المراجع التي تعنى معنى الأحاديث العقيدة كما أنه من أنفع الكتب في مجال مختلف الحديث ومشكله. وقد وفق المصنّف رحمه الله تعالى في أغلب ما أورده فيه. وقد احتوى الكتاب على فوائد عديدة لا توجد في غيره من الكتب. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٤- اشتمل كتاب تأويل مختلف الحديث على ثلاث جوانب الجانب الأول: تكلم فيه عن الفرق الإسلامية وبعض الأدلة التي تمسكوا بها في معتقدهم. الجانب الثاني: رد فيه على أهل الكلام ودافع عن أهل الحديث والسنة. الجانب الثالث: تكلم فيه على الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض وأنها تخالف كتاب الله تعالى. أو يدفعه النظر وحجة العقل. مع محاولة التوجيه بينها.

٥- استخدم ابن قتيبة رحمه الله تعالى أساليب متنوعة في توجيه وحل اشكالات التي تثار حول كثير من الأحاديث المتعلقة بالعقيدة فتارة يستخدم نصوص القرآن الكريم،

وتارة نصوص السنة. كما يستخدم في ذلك أقوال الصحابة والتابعين. كما كان كثير الإستدلال بأقوال العرب وأشعارهم..

٦- نهج ابن قتيبة رحمه الله تعالى منهج السلف الصالح في تعامله مع أحاديث العقيدة في الإيمان بها وتفسيرها وعدم تأويلها تأويلا باطلا. اللهم إلا في جزء يسير يمكن أن ينتقد عليه. وهذا لا يخرجه عن دائرة أهل السنة والجماعة، ولو ذهبنا نخرج الناس بسبب خطأ وقع فيه لما بقي أحد منا في هذه الدائرة.

٧- أكثر النزاعات والاختلافات والخصومات التي نراها اليوم بين المسلمين سببها عدم فهم النصوص الواردة في باب العقيدة فهما صحيحا. وترك منهج السلف في التعامل معها. فترى كل واحد يحتج على خصومه بنفس الأدلة التي خاصمه بها صاحبه. بسبب تفسيرات وتأويلات فاسدة بعيدة عن الاعتدال والوسطية. كما هو الحال عند أهل الكلام الذين اشتشكلوا كثيرا من أحاديث العقيدة في زمن ابن قتيبة رحمه الله تعالى. ولو تمسك كلا الطرفين بما ورد عن السلف في ذلك لزالت تلك الخلافات. وهذا ماحاول ابن قتيبة تقريره في هذا الكتاب. حيث لا يكاد يتجاوز حديثا واحدا إلا وينقل كلام السلف في تأويله وتفسيره.

المراجع والمصادر

١ د.سليمان سليم الغزالي. درء التعارض بين القرآن والسنة. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. كويت: جامعة كويت. العدد الخامس. ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م

٢ آل عمران: الآية١٨٧.

٣ أخرجه مسلم في صحيحه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م). كتاب الإيمان. باب بيان أن الدين النصيحة. رقم (٥٥). ج١. ص٧٤. وغيره.

٤ الخطيب البغدادي. أحمد بن علي أبو بكر. **تاريخ بغداد**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عط. (بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ١٩٩٧م). ج١٠. ص١٧٠: والذهبي. أبو عبد الله. شمس الدين. محمد بن أحمد بن عثمان. **تذكرة الحفاظ**. تحقيق: زكريا عميرات. (بيروت:دار الكتب العلمية. ط١. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ج٢. ص٦٣١. وابن الجوزي. أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد القرشى. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية. ط١. ١٣٥٧هـ). ج٥. ١٠٢.

٥ أنظر ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن مسلم. **تأويل مختلف الحديث**. تحقيق: محمد زهري النجار. (بيروت: دار الجيل. ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م). ص١٢.

٦ السمعاني. **الأنساب**. . أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. تحقيق: عبد الله عمر البارودي. (بيروت: دارالجنان. ط١. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ج١٠. ص٣٤٠.

٧ ابن قتيبة. **غريب الحديث** تحقيق: د. عبد الله الجبوري. (بغداد: مطبعة المعاني ط١. دت). ص١٣. مقدمة المحقق.

٨ ابن قتيبة.**كتاب العرب في رسائل البلغاء**. (القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى. ط١. ١٣٣١هـ/١٩١٣م).ج٢. ص٦٧٨. قال رحمه الله تعالى فلا يمنعني نسبي من العجم أن أدفعها عما تدعيه لها جهلتها.

٩ الخطيب البغدادي. **المصدر السابق**. والذهبي. **المصدر السابق**.ج٢. ص٦٣٣. وابن الجوزي. **المنتظم**. ج٥. ١٠٢: والسمعاني. **المصدر السابق**. ج١٠. ٣٤٠.

١٠ الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١. ٢٠٠١م). ج١. ص٢٤.

١١ الشريف المرتضى. أبو القاسم غلي ين طاهر. **الأمالي المرتضى**. (القاهرة: مطبعة السعادة ط١. ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م).ج٣. ص٩٣. قال رحمه الله تعالى: كنت حضرت يوما مجلس يحي بن أكتم بمكة.

١٢ ابن قتيبة. **غريب الحديث**. ج١. ص٢٥٦.

١٣ الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج١٠. ص١٧٠. وابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص٥٩. **وغريب الحديث**. ج١. ص١٦٢.

١٤ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ج١. ص٢٧٢. و **تأويل مختلف الحديث**. ص٨٩.

١٥ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ج١. ص٥٥٧.

١٦ الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج١٠. ص١٧٠.

١٧ **المصدر السابق**. ج١٠. ص٢٢٩.

١٨ **المصدر السابق**. ج٦. ص١٥٧.

١٩ **المصدر السابق**. ج١٠. ص٣٥١. وابن عساكر. **تاريخ دمشق**. ج٩. ص٢٧٩.

٢٠ الذهبي. **سيرأعلام النبلاء**. ج١٣. ص٣٠٠.

٢١ الأزهري. **تهذيب اللغة**. ج١. ص٢٧.

٢٢ ابن النديم. أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي. **الفهرست**. (بيروت: دار المعرفة. ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م). ج١. ص١١٥.

٢٣ الخطيب البغدادي. ج١٠. ص١٧٠.

٢٤ الأنباري. **نزهة الألباء**. ص١٨٥.

٢٥ ابن حجر. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. **لسان الميزان**. تحقيق: دائرة المعرف النظامية. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ط٣. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). ج٣. ص٣٥٨.

٢٦ الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. ج١٠. ص١٧٠.

٢٧ الخطيب البغدادي. **المصدر السابق**. ج١٠. ص١٧٠.

٢٨ ابن النديم. **الفهرست**. ج١. ص١١٥.

٢٩ ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ج٣. ص٤٣.

٣٠ ابن العلماد. عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. (بيروت: دار الكتب العلمية). ج٢. ص١٦٨.

٣١ القفطي. **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**. ج٢. ص١٤٤.

٣٢ ابن حجر. **لسان الميزان**. ج٣. ص٣٥٨.

٣٣ أنظر ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. مقدمة مصحح الكتاب.

٣٤ **المصدر السابق**. ص١٠.

٣٥ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٢.

٣٦ **المصدر السابق**. ص٢٤.

٣٧ أخرجه الترمذي في **سننه**. تحقيق: أحمد شاكر. كتاب التفسير. باب سورة أعراف. رقم (٣٠٧٥) و (٣٠٧٦) ج٥. ص٢٦٧-٢٦٨. وأحمد في **مسنده**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. رقم (٢١٢٣٢). ج٣٥. ص١٥٥. ومالك في **الموطأ**. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. الجامع. النهي عن القول بالقدر. رقم (٣٣٣٧). ج٥. ص١٣٢٢. وغيرهم.

٣٨ الأعراف: الآية١١.

٣٩ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص٨٧-٨٨.

٤٠ أخرجه البخاري في **صحيحه**. بلفظ ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى . كتاب الأنبياء. باب قول الله تعالى: وإن يونس لمن المرسلين. رقم (٣٢٤٣). ج٣. ص١٢٥٤. ومسلم في **صحيحه**. كتاب الفضائل. باب ذكر يونس عليه السلام. رقم (٢٣٧٧). ج٤. ص١٨٤٦. وغيرهما.

٤١ أخرجه البخاري **المصدر السابق**. كتاب الخصومات. باب مايذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة. رقم (٢٢٨١). ج٢. ص٨٥٠. ومسلم **المصدر السابق**. كتاب الفضائل. باب فضل موسى صلى الله عليه وسلم. رقم (٢٣٧٤). ج٤. ص١٨٤٥. وغيرهما.

٤٢ القلم: الآية٤٨.

٤٣ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١١٦.

٤٤ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب الطب. باب الجذام رقم (٣٢٩٤) ج٥. ص٢١٥٨؛ ومسلم في **صحيحه**. كتاب السلام. باب لا عدوى ولا طيرة. رقم (٢٢٢٠) ج٤. ص١٧٤٢؛ وغيرهما.

٤٥ أخرجه البخاري **المصدر السابق**. كتاب الأنبياء. باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم. رقم (٣٢٨٦) ج٣. ص١٢٨١؛ ومسلم **المصدر السابق**. كتاب السلام. باب الطاعون والطيرة والكهنة ونحوها. رقم (٢٢١٨) ج٤. ص١٧٣٧؛ وغيرهما.

٤٦ تقدم وهو شطر من الحديث الذي قبله.

٤٧ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٠٤.

٤٨ تقدم في الصفحة ١٤.

٤٩ أخرجه عبد الرزاق في **مصنفه**. كتاب الجامع. باب لا طاعة في معصية. رقم (٢٠٧٠٢). ج١١. ص٣٣٦.

٥٠ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١١٦.

٥١ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب المظالم. باب النهبى بغير إذن صاحبه. (٢٢٤٣) ج٢. ص ٨٧٥؛ ومسلم في **صحيحه**. كتاب الإيمان. باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي. رقم (٥٧) ج١. ص ٧٦؛ وغيرهما

٥٢ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٧٢.

٥٣ أخرجه البخاري **المصدر السابق**. كتاب المغازي. باب شهود الملائكة بدرا. (٣٨٠٢) ج٤. ص ١٤٧٦؛ ومسلم **المصدر السابق**. كتاب الجنة ونعيمها وأهلها. باب عرض مقد الميت من الجنة أو النار. رقم (٢٨٧٣) ج٤. ص ٢٢٠٢. وغيرهما.

٥٤ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٥١.

٥٥ أخرجه أحمد في **مسنده**. (١٢٨١). ج٢. ص٤٢١؛ وابن ماجه في **سننه**. كتاب الأحكام. باب ذكر القضاء. (٢٣١٠). ج٢. ص ٧٧٤؛ وابن سعد في **طبقاته**. تحقيق: إحسان عباس. ط١. ١٩٦٨م. ج٢. ص٣٣٧؛ و عبد بن حميد في **مسنده**. تحقيق: صبحي البدري السامرائي. محمود محمد خليل الصعيدي. (ط١. ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ج١. ص٦١.

٥٦ يعني عمر رضي الله عنه. وعن سائر الصحابة أجمعين.

٥٧ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٦١.

٥٨ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب الجنائز. باب ما يكره من النياحة على الميت. (١٢٣٠) ج١. ص ٤٣٤. ومسلم في **صحيحه**. كتاب الجنائز. باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه. رقم (٩٣٠) ج٢. ص ٦٤٢؛ وغيرهما

٥٩ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص٢٥٠.

٦٠ تقدم في الصفحة ١٧.

٦١ يعني عمر رضي الله عنه.

٦٢ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٦٢.

٦٣ البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. **التاريخ الكبير**. تحقيق: السيد هاشم الندوي. (بيروت: دار الفكر. د.ط). ج٢. ص٥٠

٦٤ العجلي. أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي. **معرفة الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي (المدينة: مكتبة الدار. ط١. ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م. ج١. ص٢١٢.

٦٥ تقدم في الصفحة ١٦.

٦٦ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٧٢.

٦٧ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب الطب. باب السحر. (٥٤٣٣) ج٥. ص ٢١٧٦. ومسلم في **صحيحه**. كتاب السلام. باب السحر. رقم (٢١٨٩) ج٤. ص ١٧١٩. وغيرهما

٦٨ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٨٠.

٦٩ تقدم في الصفحة ١٦.

٧٠ يوسف: الآية١٧.

٧١ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٧٠.

٧٢ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١٧٢.

٧٣ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب مواقيت الصلاة. باب فضل صلاة العصر. (٥٢٩) ج١. ص ٢٠٣. ومسلم في **صحيحه**. كتاب المساجد. باب فضل صلاتي العصر والصبح. رقم (٦٣٣) ج١. ص ٤٣٩. وغيرهما

٧٤ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص٢٠٦.

٧٥ منكر. أخرجه الترمذي في **سننه**. كتاب التفسير. باب سورة هود. رقم (٣١٠٩). ج٥. ص٢٨٨. وابن ماجه في **سننه**. كتاب الإيمان وفضائل الصحابة. باب فيما أنكرت الجهمية. رقم (١٨٢). ج١. ص٦٤. وغيرهما.

٧٦ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص٢٢٢.

٧٧ تقدم في الصفحة ١٤.

٧٨ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١١٦.

٧٩ تقدم في الصفحة ٢٠.

٨٠ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص٢٢١-٢٢٢.

٨١ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص٢٠٨.

٨٢ **المصدر السابق**. ص٢٠٣.

٨٣ ديوان الأعشى.

٨٤ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٩٦.

٨٥ أخرجه البخاري في **صحيحه**. كتاب الجنائز. باب ما قيل في أولاد المشركين. (١٣١٩) ج١. ص ٤٦٥. ومسلم في **صحيحه**. كتاب القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. رقم (٢٦٥٨) ج٥. ص ٢٠٤٧. وغيرهما.

٨٦ فاطر: الآية ٣٥.

٨٧ النمل: الآية ٨٠.

٨٨ فاطر: الآية ٢٢.

٨٩ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٥٢.

٩٠ تقدم في الصفحة ١٩.

٩١ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص١٧٩.

٩٢ صحيح لغيره: أخرجه الترمذي في سننه. كتاب المناقب. باب مناقب جعفر بن أبي طالب. رقم (٣٧٦٣). ج٥. ص٦٥٤. وغيره.

٩٣ أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب اصفة الصلاة. باب الدعاء قبل السلام. (٧٩٨) ج١. ص٢٨٦. ومسلم في صحيحه. كتاب المساجد. باب ما يستعاذ منه في صلاة. رقم (٥٨٨) ج١. ص ٤١٢. وغيرهما.

٩٤ ابن قتيبة. تأويل مختلف الحديث. ص١٥٢.

٩٥ أخرجه البخاري المصدر السابق. كتاب الجنائز. باب من أحب الدفن ليلا في الأرض المقدسة. رقم (١٢٧٤) ج١. ص٤٤٩. وسلم المصدر السابق. كتاب االفضائل. باب فضائل موسى صلى الله عليه وسلم. رقم (٢٣٧٢). ج٤. ص١٨٤٢. وغيرهما.

٩٦ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص٢٧٦.

٩٧ ابن قتيبة. تأويل مختلف الحديث. ص١٥٢.

٩٨ أخرجه البخاري في صحيحه. أبواب التهجد. باب الدعاء والصلاة من آخر الليل. رقم (١٠٩٤). ج١. ص٣٨٤. ومسلم في صحيحه. كتاب صلاة المسافرين. باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. رقم (٧٥٨). ج١. ص٥٢١. وغيرهما.

٩٩ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص٢٧١.

١٠٠ ابن قتيبة. تأويل مختلف الحديث. ص١٥٣.

١٠١ النحل: الآية ٤٠.

١٠٢ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص١٨٨.

١٠٣ المصدر السابق. ص٢٢٤.

١٠٤ ابن قتيبة. تأويل مختلف الحديث. ص١٩٦.

١٠٥ منكر: أخرجه أحمد في مسنده. رقم (١٦٥٦٢). ج٢٩. ص١٠٤. وغيره.

١٠٦ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص٢١٣.

١٠٧ تقدم في الصفحة ١٤.

١٠٨ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص٢٠٩.

١٠٩ المصدر السابق. ص٢١٠.

١١٠ تقدم في الصفحة ٢٠.

١١١ ابن قتيبة. تأيل مختلف الحديث، ص٢٠٣.

١١٢ منكر: أخرجه أحمد في مسنده. رقم (١٧٨٢٤) ج٢٩. ص٢٥٧-٣٥٨.

١١٣ ابن قتيبة. المصدر السابق. ص٢٤٧-٢٧٨.

١١٤ تقدم في الصفحة ١٧.

١١٥ وهذا هو الحق. فأهل السنة لا يعتقدون العصمة لأحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

١١٦ ابن قتيبة. **تأيل مختلف الحديث**. ص١٥٨.

١١٧ فأهل السنة يعتقدون أن الصحابة أفضل هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام. وأنه لا يكون مثلهم في الفضل والمنزلة. رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

١١٨ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص١١٥.

١١٩ فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالملائكة إجمالا وتفصيلا. وأنهم عباد مكرمون. مخلوقون من نور. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون.

١٢٠ ابن قتيبة. **المصدر السابق**. ص٢٧٦.

١٢١ ابن قتيبة. **تأويل مختلف الحديث**. ص١٥٥-١٥٦.

١٢٢ **المصدر السابق**. ص٢٢٢.

١٢٣ **المصدر السابق**. ص٢٣٦.